Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال صاحب الظلال ـ رحمه الله ـ: «خير ـ فهو يكشف عن الكائدين للإسلام في شخص رسول الله ﷺ وأهل بيته، وهو يكشف للجماعة المسلمة عن ضرورة تحريم القذف وأخذ القاذفين بالحد الذي فرضه الله، ويبين مدى الأخطار التي تحيق بالجماعة لو أطلقت فيها الألسنة تقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وهو خير أن يكشف الله للجماعة المسلمة ـ بهذه المناسبة ـ عن المنهج القويم في مواجهة مثل هذا الأمر العظيم»[1].

(ب) قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة النور: ١٢):

قال صاحب الظلال: «نعم كان هذا هو الأولى: أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وأن يستبعدوا سقوط أنفسهم في هذه الحمأة، وامرأة نبيهم الطاهرة، وأخوهم الصحابي المجاهد هما من أنفسهم، فظن الخير بهما أولى، فإنَّ ما لا يليق بهم لا يليق بزوج رسول الله ﷺ ولا يليق بصاحبه الذي لم يعلم عنه إلا خيراً.

ثم يقول ـ رحمه الله ـ بعد ذكره لرواية أبي أيوب الأنصاري: هذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور، خطوة الدليل الباطني الوجداني.

فأما الخطوة الثانية فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي **﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾** (سورة النور: ١٣).

هاتان الخطوتان: خطوة عرض الأمر على القلب واستفتاء الضمير.

وخطوة التثبت بالبينة والدليل.

غفل عنهما المؤمنون في حادث الإفك، وتركوا الخائضين يخوضون في عرض رسول الله ﷺ وهو أمر عظيم، لولا لطف الله لمس الجماعة كلها البلاء العظيم، فالله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبداً بعد هذا الدرس العظيم»[2].

---

(١) «الظلال» بتصرف (٤/ ٢٥٠٠).

(٢) «الظلال» باختصار (٤/ ٢٥٠١).